الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد حسن بن أسد الله
١٢٥٥- ١٣٢٧هـ
١٨٣٩ - ١٩٠٩م

الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ أسد الله بن الشيخ إسماعيل الأنصاري التستري، الكاظمي.

ولد في الكاظمية ضحى يوم الثامن عشر من المحرم سنة ١٢٥٥هـ، ودرس على فضلائها يومئذ، ثم هاجر إلى النجف، فتخرج على أشهر مدرسيها ومنهم: الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ راضي بن الشيخ محمد النجفي، والسيد حسين الترك، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والسيد محمد حسن الشيرازي، ثم عاد إلى الكاظمية. ويروي بالإجازة عن السيد محمد هاشم الخوانساري.

تتلمذ عليه بعض الأعلام الأفاضل منهم: الشيخ حسين بن الشيخ علي الأحمر، والسيد إبراهيم بن السيد حيدر، والشيخ أسد الله الخالصي، والسيد عيسى الأعرجي، والشيخ موسى الجصاني.

ويروي بالإجازة عنه الشيخ حسن علي القطيفي، والشيخ علي محمد الشاه آبادي.

له مؤلفات منها: كتاب منتهى الامل في شرح (الطهارة) من كتاب القواعد للعلامة الحلي، وشقائق المطالب في شرح كافية ابن الحاجب، ووسيلة النجاة (رسالة لعمل المقلدين)، وكتاب تقريرات استاذه السيد حسين الترك في علم الأصول، وحاشية على فرائد الأصول للشيخ الأنصاري.

كان شاعراً مجيداً، فضلاً عن كونه فقيهاً بارعاً. وكان صاحب يد طولى في تنضيد التواريخ، واستخراجها على حساب الجمّل، ومما بقي ماثلاً من شواهد براعته الفنية والأدبية في هذا الميدان، هذه الرسالة التي أرسلها من الكاظمية إلى ولده الشيخ علي المقيم يومذاك في سامراء للدرس وطلب العلم، وكل جملة من جملها تاريخ سنة كتابة تلك الرسالة، وهي سنة ١٣١٣هـ:

(اي ولدي وفلذة كبدي)، (أنت بك عيني قرّت)، (والنفس طابت أبداً وسرّت)، (أحسن بربّك ظنّك)، (واسبق إليه إذا ليل الكرب جنّك)، (شرّف نفسك بتقاك)، (ولا تجذب دينك بدنياك)، (ونزّه يمين الأخرى بيسراك)، (إجنح ليقينك لا لظنك)، (وبارز بأفضالك لا بسنك)، (واحذر دهرك يوم أمنك)، (واستبق النعم بالشكر)، (وصدّ إخوانك بالبشر)، (اقصد الكبير بالإذعان)، (وقدم الضعيف بجزيل إحسان)، (وتقدم بكرِّ صِلاتك)، (وإن رمت أن لا تصدم)، (لا تنطق قبل أن تعلم)، (واجتنب

عن موارد التهم)، (ولا تلوين جيدك لحديث النعم)، (إستقم لما أُمرت)، (وقيّد نفسك لو مَلّت أو مِلْت)، (إتّكل في أمر دنياك على ربّك الجميل)، (وفي الاخرى على عفوه الجليل)، (ما خاب أبداً من توكل عليه)، (وما خسر من عاد صدقاً إليه)، (اني انشدك انشاد المتكل)، (فاسمع وطع وامتثل).

ثم شفع هذه الرسالة الطريفة الفريدة بأبيات، جعل كلّ شطر من أشطارها تاريخاً لسنة ١٣١٣هـ:

ما إن شكوتُ فلا أشكو لدى أحد ... كلا ولو آذَني دهري بضيق يدي
من يرفع الكفَّ في الدنيا لدى بشرٍ ... أقيم حيران يشكو علّة الكبدِ
إن رمتَ للنفس وقراً دايماً أبداً ... أسألْ لها الله لا تُنقصْ ولا تزدِ
اشكر إلهكَ فيما أنت فيه ونُبْ ... إليه بتّاً وعشْ عيشاً بلا نكدِ
صلِّ وصم وتوكلْ واقتفِ أبداً ... روادعَ الشرعِ واقمعْ كامنَ الحسدِ
اقنعْ وفِ وأثق واصبرْ وزنْ وأقلْ ... وصُنْ لسانك عن كذب وعن لَدَدِ
واعفُ وعفَّ وعِ وانفق ومِسْ شرفاً ... واسمعْ لمولاك ما تسطيعُ واجتهدِ
احتط لدينك ما تسطيعُ منه وسلْ ... عمّا جهلتَ ولا تقفُ بلا سندِ
اتْلُ لنفسك إنْ حالتْ بها قدمٌ ... يا نفسَ نفسي روّي اليوم واقتصدي
سجّلْ أمورك في الدنيا لخالقها ... وعُجْ لأُخراك فالدنيا إلى الفندِ
لهي الخيال وإنْ دالتْ إليك بما ... أقناه قارون من تبرٍ ومن أودِ

ترجمه السيد الصدر في التكملة مرتين، مرة في باب التاء (تقي)، وأخرى في باب الميم (محمد تقي). قال في الثانية: "كان عالماً فاضلاً، فقيهاً أصولياً، أديباً شاعراً ناثراً رئيساً. من بيت رفيع في العلم والرئاسة".

وترجمه السيد محسن الأمين في الأعيان، فقال: "هو من مشاهير العلماء، وأكابر الفضلاء، مشهود له بالفقاهة والتحقيق، أديب شاعر".

وترجمه السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي، فقال بعد وصف بيتهم الشريف، وطهارة ذيله: "من أكابر العلماء المجتهدين، وأعاظم الفقهاء العاملين، وأفاضل الدنيا والدين. وكان عديم المثيل في زمانه، في العلم والفضل والورع والديانة، وفاقد البديل في أوانه، في العقل والحلم والتواضع والفهم والوثاقة والأمانة. ولعمري كان آية الله الكبرى في الأنام، والنائب المرضي عن الإمام (عليه السلام). وكان أهل الهند والكاظمين وبغداد يقلدونه في الفتاوى والأحكام".

توفي في الكاظمية في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٢٧هـ، وشيع تشييعاً عظيماً، وعطلت الأسواق والأبحاث أياماً، ودفن في مقبرة أُسرته في الكاظمية[١]. ورثاه الكثير من الشعراء، وأرخ بعضهم عام وفاته، ومنهم ولده الشيخ محمد بقوله:

لله مـــن خطـــب بـــه أرخـــت "قـــد ســـكن التقـــي محمـــد جناتـــها"

كما أرّخه الشيخ راضي آل ياسين، بقوله:

بـــك الشـــرع المبـــين عـــلا فـــأرخ بموتـــك قـــد وهـــى الشـــرع المبـــين

ورثاه الشيخ كاظم آل نوح وأرّخ عام وفاته[٢].

وخلّف الشيخ عبد الحسين، والشيخ علي، والشيخ محمد، وأمهم بنت السيد أبي الحسن بن السيد صالح الموسوي العاملي.

شعره:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "رُويت لمترجمنا (التقي) مقطعات شعرية جادت بها قريحته في المناسبات الطارئة التي كانت تمر به فتثير مشاعره وتهزّ عواطفه، فيندفع إلى الافصاح عنها بأبيات من الشعر الرصين المتين، الذي ينم عن شاعرية متمكنة، وقدرة جيدة على التعبير والتصوير".

ورد في معجم البابطين: "شاعر مناسبات، عنيت تجربته برصد المناسبات الاجتماعية والدينية، كالرثاء والتهنئة والعتاب إلى جانب الوعظ والإرشاد، محافظاً على العروض الخليلي، والقافية الموحدة، والمحسنات البديعية".

وفيما يأتي نماذجاً من شعره:

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١١١/٢-١١٣، أعيان الشيعة: ١٩٤/٩-١٩٥، تكملة نجوم السماء: ٣٩٥/١ و٢٦٨/٢، التكملة: ٢٣٥/٢-٢٣٦ و ٢٧٥/٥-٢٧٦، شعراء كاظميون: ٥٩/٣-٦٨، فضلاء الكاظمية: ٥٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٠/٢-٣٣، الشيخ أسد الله الكاظمي: ٩٦-١٠٤، مع علماء النجف: ٣٧٥/٢، النفحات القدسية: ٣٣٢-٣٣٣، نقباء البشر: ٢٥٠/١، هدية الرازي: ٧٣.

[٢] يراجع ديوانه المطبوع: ٢١٣/١ و ٤٣٤/٢ و ٨٣٥/٣.

قال على لسان أحد طلاب العلوم الدينية مخاطباً بعض الضباط العثمانيين من ممتحني لياقته البدنية، وقدرته على حمل السلاح، تمهيداً لسوقه إلى الخدمة العسكرية:

أنتم صفوة الإله وأنتم ... أمناء الإمام (عبد الحميدِ)
أتروني أطيق أحمل سيفاً ... واشتغالي بالعلم أضعف جيدي
(خلق اللهُ للحروب رجالاً ... ورجالاً لقصعةٍ وثريدِ)

ولـه مؤرخاً وفاة الشيخ محمد الشهير بالفاضل الشربياني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ[٣]:

لما نعوك إلى الورى ضلّوا فهل ... باب الهداية بعد فقدك موصد؟
باتوا حيارى فاقدين لرشدهم ... لما فقدت فأين أين المرشد؟
وأراهمُ انقلبوا فقلت مؤرخاً ... "وقد انقلبتم يوم مات محمد"

وله راثياً أستاذه الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ[٤]:

هذي المعالمُ قد قضى علاّمُها ... ومضى إلى دار النّعيم إمامُها
صبحُ الهِداية أظلمتْ آفاقُه ... وكذا المكارمُ نُكِّسَتْ أعلامُها
مات الإمامُ المرتضى فتزلزلتْ ... أطوادها حزنًا ودُكَّ شمامُها
لولاه ما عرفَ البريّةُ ما الهدى ... كَلا ولا وصلتْ له أفهامُها
كُفّارُها قد أسلمتْ برشاده ... وتشيّدت بسَدادِه إسلامُها
الله أكبرُ يا لها من نكبةٍ ... دهياءَ قد عمّ الوجودَ قتامُها
تلك المدارسُ أظلمتْ عَرَصاتُها ... تلك الشريعةُ قد وَهَتْ أحكامُها
تلك المنابرُ حُطّمتْ أعوادُها ... تلك المحاربُ راقدٌ قوّامُها
سهمُ القضاء أصابه فقضى به ... وكذا المنايا لا تطيشُ سهامُها
طوبى لقبرٍ ضمَّ طَودًا شامخًا ... فيه المكارمُ بدؤها وختامُها
كُسِفتْ بها شمسُ الهدى وتناثرتْ ... زُهْرُ النّجوم وأظلمتْ أيّامُها
عَمَدُ الشريعة قد هوى فوهت به ... أركانُها وتعطلّت أحكامُها

---

[٣] هذه الأبيات غير موجودة في شعراء كاظميون. ومجموع التاريخ ١٣٢٢.

[٤] والبيت الأخير غير موجود في شعراء كاظميون.

عجبًا لذلك كيف واراها الثّرى وعلى الثّريا دارها ومقامُها
تالله ما دانت لغيرك ذلّة علماؤها حكماؤها حُكّامُها
قلْ للتي جاءت تجرّ بذيلها تسري بنعشك: لا سرتْ أقدامُها
ضاقت بمسراها النّفوسُ وغاص في بحر الضّلالة شيخُها وغلامُها
طوبى لقبر ضم طوداً شامخاً فيه المكارم بدؤها وختامُها

قال أحدهم:

نذكر بالرقاع إذا نسينا فتذكر حين تنسانا الكرام
فإنّ الأم لم ترضع فتاها مع الإشفاق ان سكت الغلام

فأجابه الشيخ محمد تقي:

تذكرني فهل أنساك أنا وأنت الروح والبدن الأنام
ولكن الأمور لها أناة وبعد اليوم ينقطع الملام

وله بمناسبة انتهاء العمل في تشييد صحن المشهد الكاظمي سنة ١٣٠١هـ:

شاد "فرهاد" مقاماً رفع الله مقامَهْ
قَدْ بناه وكساه عَسْجدًا قُلْ لي: علامهْ؟
أيزينُ الشّمسَ تبرٌ؟ أَم يشينُ البدرَ شامهْ؟
كم رمَوْها بسهامٍ فاتّقى الرّامي ضِرامهْ
كم أرادوها بسوءٍ فأبى اللهُ تمامَهْ
جنّة الفردوس لكنْ زخُرفتْ قبلَ القِيامهْ